عنف اليمين المتطرف: الإعلام البريطاني يضفي على العنصرية مظهر الوطنية

كتبه فيصل حنيف | 9 أغسطس ,2024

ترجمة وتحرير: نون بوست

هناك رثاء مستمر على بعض قنوات "الأخبار" البريطانية منذ أكثر من ثلاث سنوات. وكان الأمر على هذا النحو: لن يقولوا شيئًا كهذا إذا كانوا يتحدثون عن مسلم؛ لن يفعلوا ذلك إذا كان مسلمًا؛ لن يحدث ذلك إذا كان مسلمًا.

إن الادعاء التآمري بأن المسلمين البريطانيين يتلقون معاملة خاصة، وهو ما لا يحظى به البريطانيون البيض، ليس سوى عنصر واحد في وليمة الإسلاموفوبيا التي تُقدم بانتظام عبر وسائل الإعلام البريطانية. ويستفيد مجموعة من السياسيين والصحفيين والأيديولوجيين والكوميديين المزعومين منها.

إن الامتياز المزعوم الممنوح للإسلام والمسلمين، وفقًا لهؤلاء المتذمرين المحترفين يأتي على حساب البريطانيين البيض وتراثهم المسيحي. وهكذا، فإن تحول الكنائس إلى مساجد، وتقديم اللحوم الحلال في المدارس، وظهور أحاديث النبي محمد ﷺ على لوحات الإعلانات في محطات القطارات، وإقامة المهرجانات الإسلامية في الأماكن العامة، تضاف إلى القائمة الطويلة من المظالم التي تغذي

الغضب في شوارع بريطانيا.

وإذا كان كل شيء هادئًا، فإن الحادث في مدرسة باتلي الثانوية، حيث عُرض على أطفال مسلمين رسوم كاريكاتورية لنبيهم، والجدل حول ما يسمى "عصابات التهييج" هما هوسان مفضلان يتم طرحهما بانتظام. إن التأثير التراكمي لهذا على الجماهير قابل للقياس. فقد وجدت أداة الكشف عن خطاب الكراهية أن هناك "ارتباطًا إحصائيًا تقريبًا بين مشاهدي قناة "جي بي نيوز" وجرائم الكراهية.

وأظهرت الدراسة أن المسلمين تمت الإشارة إليهم في 1137 مناسبة في أقسام التعليقات تحت مقاطع الفيديو المنشورة على قناتها على يوتيوب. وكانت المجموعة التالية الأكثر إشارة هي اليهود، بواقع 68 إشارة. والواقع أن المسلمين في بريطانيا يتلقون معاملة خاصة من المنافذ الإعلامية العازمة على نشر الكراهية ضدهم.

التحريض على الكراهية

في أعقاب أعمال الشغب اليمينية المتطرفة الأخيرة في ساوثبورت، التي أعقبت طعن ثلاث فتيات في فصل للرقص، أجرت قناة "جي بي نيوز" استطلاع رأي يسأل عما إذا كانت "النخبة اليسارية" مسؤولة عن الفوضى العامة.

وظهرت الأعذار للعنصريين بسرعة كبيرة. فقد تم الدفاع عن نفس الهتاف عن الله – الذي يستخدمه الآن البلطجية اليمينيون المتطرفون وهم يحرقون الفنادق وينهبون المتاجر ويعتدون على الشرطة والأشخاص غير البيض – باعتباره "دعابة بريطانية ساخرة" على قناة "جي بي نيوز" قبل شهرين فقط.

ولا تعتبر قناة "جي بي نيوز" الوحيدة التي تقوم بالتحريض على الكراهية. تنضم إليها قناة "تالك تي في" التي لديها مقدمون وضيوف يرفضون تصديق الأدلة أمام أعينهم، ويستمرون في السؤال: من هو المسؤول عن أعمال الشغب؟ ولاحظ أن هذا الامتياز المتمثل في استكشاف السياق الأوسع وراء الأحداث لا يُمنح للأقليات.

فعلى سبيل المثال، في ليدز، حيث أشعل إبعاد أطفال الغجر من منزل عائلي موجة من الاضطرابات، لم يكن هناك أي جدال على هذه القنوات حول هوية المسؤول. وعندما أنقذت الشرطة عائلة مسلمة في هارتلبول بعد أن انتشر بلطجية اليمين المتطرف في المدينة، كان ضابط شرطة سابق في العاصمة يتنقل بين القناتين، ويتحدث عن "أسلمة" بريطانيا.

يمكننا في بعض الأحيان أن نرى الغضب في شوارع بريطانيا في استوديوهات التلفزيون، حيث يتم منع الضيوف من التحدث، وفي بعض الأحيان يتم الاعتداء عليهم جسديًا لأنهم يرفضون الموافقة على رواية مقدم البرنامج.

هذه ليست الصحافة التي نعرفها بل مجموعة من الرؤوس الناطقة التي تومئ برأسها وتؤيد بحماس آراء كل من يرغب في قول إن المسلمين أشخاص سيئون، وأولئك الذين يختلفون مع هذا التأطير يوصفون بأنهم "العار المطلق". علاوة على ذلك، فإن أولئك الذين ينفثون هذا الحقد لا يفعلون ذلك بشكل مباشر بل بإضافة جرعة من الفكاهة.

فقبل شهرين، كانت نفس المساجد التي تتعرض الآن للهجوم في جميع أنحاء البلدات والمدن البريطانية تتعرض للسخرية لأنها تمتلك ثقافة "الجلوس على السجاد" وقال أحد مقدمي البرامج إنه إذا دخل مسجدًا في أفغانستان "سيُقطع رأسه بالسيف".

العنصرية المعتادة في شكل كوميديا

في خضم التدافع المعادي للأجانب، قال أحد المحاورين لآخر إن المسلمين قلقون حاليًا من اليهود وسيأتون من أجله. كان ذلك ردًا على قول المحاور الآخر إنه لا يمانع بناء مسجد بالقرب من مكان إقامته. كان هذا بالمناسبة في سياق قصة تصف قيام البابا فرانسيس بمباركة مراهق ليصبح قديسًا من جيل الألفية، وهو أمر لا علاقة له بالمسلمين.

لذا فإنه حتى عندما لا تتعلق القصة بالمسلمين، يتم إيجاد طرق للإساءة إليهم – عنصرية صريحة متخفية في ثوب كوميدي. وقد لعبت وسائل الإعلام التقليدية السائد دورها أيضًا. فحتى عندما هوجمت المساجد وتحصّن المصلون داخلها، كما حدث في ساوثبورت، كان هناك إغفال واضح للإسلاموفوبيا المتجذرة التي تحفز هذه الكراهية.

في 26 تموز/ يوليو على سبيل المثال، تُركت ثلاثة رؤوس خنازير مكتوب عليها عبارات معادية للإسلام خارج مدرسة ابتدائية في لندن، ولم تقم صحيفة وطنية واحدة بتغطية القصة. وقبل ذلك بعدة أشهر، وجدت دراسة أن المسلمين البريطانيين المسلمين تبرّعوا بأربعة أضعاف ما تبرعت به أي مجموعة أخرى في بريطانيا للجمعيات الخيرية، ولم تظهر هذه القصة الإيجابية التي برز فيها المسلمون بشكل مشروع في أي صحيفة رئيسية أو على أي قناة إخبارية.

علاوة على ذلك، شبّهت القنوات الإخبارية السائدة همجية العنصريين بمناهضي العنصرية، وخلطت وقارنت بين من يحمون مجتمعاتهم ومن يهاجمونها. إلى جانب اللغة التي تصور مثيري الشغب والبلطجية على أنهم "متظاهرون" و"مؤيدون لبريطانيا"، فإن هذا يعطي العنصرية الصريحة مظهر الوطنية المشروعة. هناك الكثير مما يجب أن يكون المسلمون في بريطانيا ممتنين له، وقد تحققت إنجازات كبيرة داخل مختلف الجاليات في جميع أنحاء المملكة المتحدة.

مع ذلك، يتفق الجميع تقريبًا على أنهم يعيشون في جو من الإسلاموفوبيا المتزايدة. ويقع اللوم في ذلك على وسائل الإعلام، فسير التلفزيون البريطاني على خطى "فوكس نيوز"، مع عدم اتخاذ موقف تنظيمي من هيئة الاتصالات (أوفكوم) فيما يتعلق بالكراهية الموجهة ضد المسلمين

وهويتهم ومعتقداتهم، يعني أن نظريات المؤامرة والاستعارات والعنصرية المتخفية في شكل تعليقات أو مقابلات قوية تمر دون أدنى مشكلة.

عندما تم توجيه وابل من المجازات العادية للعرب، وبالتالي العادية للمسلمين، إلى معلق فلسطيني لأنه تساءل عن سبب مقاطعته باستمرار، اعتبرت أوفكوم ذلك مقبولاً في السياق المناسب. وبلا شك، فإن نفس المذيع يقوم الآن بتأطير أعمال الشغب في بريطانيا حول فكرة التفوق الليبرالي الغربي. يقال إن مقتل ثلاث فتيات صغيرات في ساوثبورت قد أشعل غضب أولئك الذين يقومون بأعمال الشغب الآن.

لكن المعتقدات التي يعتنقها الكثيرون من هؤلاء والمشاعر التي يرددونها الآن علانيةً وتم توارثها عن ظهر قلب لسنوات عديدة. ونظرتهم للعالم ذات مستويين حيث يُنظر إلى البريطانيين البيض على أنهم طيبون وصالحون بينما المسلمون أشرار وسيئون.

المصدر: ميدل إيست آي

رابط المقال : https://www.noonpost.com/235812/